

حُسْنُ الْعِشْرَةِ، وَحِفْظُهَا ١٩ رَجَبٍ ١٤٤٤ هـ

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ حُسْنَ الْعِشْرَةِ خُلُقٌ نَبِيلٌ، يَدُلُّ عَلَى بُنَى صَاحِبِهِ، وَرَجَاحَةِ عَقْلِهِ، وَقُوَّةِ إِيْمَانِهِ.

وَإِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِحُسْنِ الْعِشْرَةِ الْوَالِدَانِ. فَهُمَا سَبَبُ وَجُودِ الْعَبْدِ، فَحَقُّهُمَا مُؤَكَّدٌ، وَبِرُّهُمَا مُقَدَّمٌ.

وَحُسْنُ عِشْرَةِ الْوَالِدَيْنِ يَتَحَقَّقُ بِبِرِّهِمَا وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمَا، وَخِدْمَتِهِمَا بِالنَّفْسِ وَالْمَالِ، وَالِدُعَاءِ لَهُمَا أَحْيَاءَ

وَأَمْوَاتًا، وَإِكْرَامِ صَدِيقِهِمَا، أَخْرَجَ مُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَجُلًا مِنْ

الْأَعْرَابِ لَقِيَهُ بِطَرِيقِ مَكَّةَ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ، وَحَمَلَهُ عَلَى حِمَارٍ كَانَ يَرْكَبُهُ، وَأَعْطَاهُ عِمَامَةً كَانَتْ عَلَى

رَأْسِهِ، فَقَالَ ابْنُ دِينَارٍ: فَقُلْنَا لَهُ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ، إِنَّهُمْ الْأَعْرَابُ، وَإِنَّهُمْ يَرْضَوْنَ بِالْيَسِيرِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: إِنَّ أَبَا

هَذَا كَانَ وَدًّا لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَبْرَّ الْبَرِّ صَلََةُ الْوَلَدِ أَهْلَ وَدِّ أَبِيهِ».

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ حُسْنَ الْعِشْرَةِ بَيْنَ الْإِخْوَةِ وَالْأَخَوَاتِ، وَالْأَقَارِبِ وَالْأَزْحَامِ يَكُونُ بِالْأَدَبِ فِي الْقَوْلِ

وَالْمُعَامَلَةِ، الصَّغِيرُ يَحْتَرِمُ الْكَبِيرَ، وَالْكَبِيرُ يَرْحَمُ الصَّغِيرَ، حَتَّى تَسْوَدَ الْمَحَبَّةُ، وَتَزْدَادَ الْمَوَدَّةُ، وَتَسْتَقَرَّ

الْأُلْفَةُ، وَتُظَلِّلَهُمُ السَّعَادَةُ، أَخْرَجَ النَّسَائِيُّ، وَصَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُمَا اللَّهُ، عَنْ طَارِقِ الْمُحَارِبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قَالَ: قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ عَلَى الْمِنْبَرِ يَخْطُبُ النَّاسَ، وَهُوَ يَقُولُ: «يَدُ الْمُعْطَى الْعُلْيَا،

وَأَبْدُأُ بِمَنْ تَعُولُ: أُمِّكَ، وَأَبَاكَ، وَأُخْتَكَ، وَأَخَاكَ، ثُمَّ أَذْنَاكَ أَذْنَاكَ».

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾، أَخْرَجَ أَحْمَدُ

وَالنَّسَائِيُّ، وَصَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُمَا اللَّهُ، عَنْ سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ الضَّبِّيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ

الصَّدَقَةَ عَلَى الْمَسْكِينِ صَدَقَةٌ، وَعَلَى ذِي الرَّحِمِ اثْنَتَانِ، صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ».

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ حُسْنَ الْعِشْرَةِ لِلزَّوْجَةِ بِطِيبِ الْقَوْلِ، وَحُسْنِ الْفِعْلِ، وَالتَّلَطُّفِ مَعَهَا، وَتَوْسِيعِ النِّفْقَةِ، وَدَوَامِ

الْبِشْرِ، وَلِينِ الْجَانِبِ، وَتَلْبِيَةِ الرِّغْبَاتِ النَّفْسِيَّةِ وَالْعَاطِفِيَّةِ، وَإِدْخَالِ السُّرُورِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ

بِالْمَعْرُوفِ﴾، أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ

ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ، إِنْ ذَهَبَتْ تُقِيمُهُ كَسْرَتُهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا».

وَمِنْ حُسْنِ الْعِشْرَةِ لِلنِّسَاءِ: الرِّضَا وَالْقَنَاعَةُ، وَالْإِتِّعَادُ عَنِ الْمِثَالِيَّةِ. فَكَثِيرٌ مِنْ مَشَاكِلِ الزَّوْجِ، وَمَا يَقَعُ مِنْ طَلَاقٍ بَعْدَ ذَلِكَ، سَبَبُهُ مَا يَتَصَوَّرُهُ الرَّجُلُ مِنْ أَوْصَافٍ مِثَالِيَّةٍ فِي زَوْجَتِهِ، وَكَذَلِكَ مَا تَتَخَيَّلُهُ الْمَرْأَةُ مِنْ أَوْصَافٍ مِثَالِيَّةٍ فِي زَوْجِهَا، وَهَذِهِ النَّظَرَةُ الْمِثَالِيَّةُ تُكَدِّرُ الْعِشْرَةَ الزَّوْجِيَّةَ، حِينَ يَرَى طَرَفٌ مِنْهُمَا بَعْضَ النَّقْصِ فِي الطَّرَفِ الْآخَرِ. فَعَلَى الزَّوْجَيْنِ أَنْ يُوطَّنَا نَفْسَيْهِمَا عَلَى ذَلِكَ، أَخْرَجَ مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَفْرَكُ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ». قَالَ الْحَافِظُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْمَنْهَاجِ شَرْحِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ بْنِ حَجَّاجٍ»: «أَيُّ يَنْبَغِي أَنْ لَا يُبْغِضَهَا؛ لِأَنَّهُ إِنْ وَجَدَ فِيهَا خُلُقًا يُكْرَهُ وَجَدَ فِيهَا خُلُقًا مَرْضِيًّا، بَأَنْ تَكُونَ شَرِّسَةَ الْخُلُقِ لَكِنَّهَا دَيِّتَةً أَوْ جَمِيلَةً، أَوْ عَفِيفَةً أَوْ رَفِيقَةً بِهِ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ. وَمِنْ حُسْنِ الْعِشْرَةِ لَهُنَّ أَيْضًا: التَّعَاضِي عَنِ الْهَفَوَاتِ. فَلَا يَنْبَغِي عَدُوَّ الْأَخْطَاءِ عَدًّا، وَتَتَّبِعَ أَحَدِ الطَّرَفَيْنِ زَلَّاتِ الْآخَرِ وَإِحْصَاؤُهَا؛ فَهَذَا يُحِيلُ الْحَيَاةَ الزَّوْجِيَّةَ نَكَدًا وَشَقَاءً، قَالَ الْمَاوَرِدِيُّ فِي «أَدَبِ الدُّنْيَا وَالدِّينِ»: قَالَ أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِي رَحِمَهُ اللَّهُ: مَنْ شَدَّدَ نَفَرَ، وَمَنْ تَرَاحَى تَأَلَّفَ، وَالشَّرَفُ فِي التَّعَافُلِ. اهـ فَالتَّعَافُلُ مِنْ أَدَبِ السَّادَةِ، أَمَّا السُّوْقَةُ فَلَا يَعْرِفُونَ مِثْلَ هَذَا الْأَدَبِ؛ وَلِذَلِكَ تَرَاهُمْ لِدُنُوِّ هِمَّتِهِمْ، وَخِسَّةِ طِبَاعِهِمْ، - وَهَؤُلَاءِ وَإِنْ زَعَمُوا أَنَّ هَذَا ذِكَاءٌ فَهُمْ حَمَقَى -؛ حَيْثُ اسْتَفْزَتْهُمْ الْقَذَاةُ عِنْدَ غَيْرِهِمْ، وَتَرَكُوا الْجِدْعَ فِي أَعْيُنِهِمْ، وَهَؤُلَاءِ لَا يَكُونُونَ مِنَ السَّادَةِ فِي أَقْوَامِهِمْ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ حُسْنَ عِشْرَةِ الْجَارِ تَكُونُ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَتَفَقُّدِ أَحْوَالِهِ، وَحِفْظِ سِرِّهِ، وَكَفِّ الْأَذَى عَنْهُ، وَعَدَمِ انْتِهَاكِ حُرْمَاتِهِ، وَإِكْرَامِهِ، وَتَقْدِيرِ أَحَاسِيْسِهِ وَمَشَاعِرِهِ، أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا زَالَ جَبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورَّثُهُ»، وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ عَنْ أَبِي شَرِيحٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ» قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَاقِهِ».

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ حُسْنَ عِشْرَةِ الضُّعَفَاءِ وَالْمَسَاكِينِ تَكُونُ بِخِدْمَتِهِمْ بِالْمَالِ وَالْوَقْتِ وَالْمَشَاعِرِ، يُخَفِّفُ عَنْهُمْ مُصَابَهُمْ، وَيُسَلِّطُهُمْ عَلَى الْفَجِيعَةِ، وَيَصُونُ وَجْهَهُمْ عَنِ السُّؤَالِ، وَيُغْنِيهِمْ عَنِ الْاسْتِجْدَاءِ، وَيَسُدُّ جَوْعَتَهُمْ، أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمَسْكِينِ، كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ الْقَائِمِ اللَّيْلَ الصَّائِمِ النَّهَارَ».

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ حُسْنَ عَشْرَةِ الْمُسْنِينَ تَكُونُ بِرِعَايَتِهِمْ صَحِيًّا، وَنَفْسِيًّا، وَاجْتِمَاعِيًّا، وَاقْتِصَادِيًّا، وَتَقْدِيمِ الْأَكْبَرِ، وَالْإِنْصَاتِ لَهُمْ، وَالتَّلَطُّفِ مَعَهُمْ، أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ، وَحَسَنَةُ الْعَلَامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُمَا اللَّهُ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ: إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ وَالْجَافِي عَنْهُ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ»، وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي «مُسْنَدِهِ»، وَصَحَّحَهُ الْعَلَامَةُ أَحْمَدُ شَاكِرٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَسْتَنْ، فَأَعْطَى أَكْبَرَ الْقَوْمِ، وَقَالَ: «إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَرَنِي أَنْ أَكْبِرَ»، وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ، وَصَحَّحَهُ الْعَلَامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُمَا اللَّهُ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتَنْ وَعِنْدَهُ رَجُلَانِ، أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ فِي فَضْلِ السَّوَاكِ أَنْ كَبَّرَ، أَعْطَى السَّوَاكَ أَكْبَرَهُمَا.

عِبَادَ اللَّهِ: مِنْ حُسْنِ الْعَشْرَةِ إِنْزَالُ النَّاسِ مَنَازِلَهُمْ، وَإِعْطَاؤُهُمْ حَقَّهُمْ مِنَ الْإِحْتِرَامِ وَالتَّقْدِيرِ، وَذِكْرُ مَحَاسِنِهِمْ وَمِيزَاتِهِمْ، وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْرِفُ فَضْلَ أَوْلِي الْفَضْلِ، أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي «مُسْنَدِهِ»، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرِنَا، وَيَرْحَمَ صَغِيرَنَا».

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ لِلْعُلَمَاءِ حَقًّا عَلَى النَّاسِ. وَذَلِكَ بِحُسْنِ الْاسْتِمَاعِ لَهُمْ، وَتَقْدِيرِهِمْ، وَاحْتِرَامِهِمْ، وَمُجَالَسَتِهِمْ، وَالتَّوَاضُّعِ مَعَهُمْ، فَقَدْ كَانَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إِذَا جَلَسُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْهِ، كَأَنَّ الطَّيْرَ عَلَى رُؤُوسِهِمْ. وَهَذَا خَبَرُ الْأُمَّةِ وَتَرْجُمَانُ الْقُرْآنِ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَتَوَسَّدُ رِءَاءَهُ عَلَى بَابِ شَيْخِهِ حَتَّى تَسْفِي الرِّيحُ عَلَى وَجْهِهِ التُّرَابَ، وَيَكْرَهُ أَنْ يُوقِظَهُ!! أَخْرَجَ الْحَاكِمُ فِي «الْمُسْتَدْرَكِ»، وَصَحَّحَهُ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «الْمَدْخَلِ إِلَى السُّنَنِ الْكُبْرَى»، وَابْنُ كَثِيرٍ فِي «الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ»، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ: هَلُمَّ فَلْنَسْأَلْ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَإِنَّهُمْ الْيَوْمَ كَثِيرٌ، فَقَالَ: وَاعْجَبًا لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، أَتَرَى النَّاسَ يَفْتَقِرُونَ إِلَيْكَ وَفِي النَّاسِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَنْ فِيهِمْ؟ قَالَ: فَتَرَكْتُ ذَاكَ، وَأَقْبَلْتُ أَسْأَلُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَإِنْ كَانَ يَبْلُغُنِي الْحَدِيثُ عَنِ الرَّجُلِ، فَاتِي بَابَهُ وَهُوَ قَائِلٌ، فَاتَوَسَّدُ رِءَائِي عَلَى بَابِهِ، يَسْفِي الرِّيحُ عَلَيَّ مِنَ التُّرَابِ، فَيَخْرُجُ فَيَرَانِي، فَيَقُولُ: يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا جَاءَ بِكَ؟ هَلَّا أَرْسَلْتُ إِلَيْكَ فَاتِيكَ؟ فَأَقُولُ: لَا، أَنَا أَحَقُّ أَنْ آتِيكَ، قَالَ:

فَأَسْأَلُهُ عَنِ الْحَدِيثِ، فَعَاشَ هَذَا الرَّجُلُ الْأَنْصَارِيُّ حَتَّى رَأَى وَقَدْ اجْتَمَعَ النَّاسُ حَوْلِي يَسْأَلُونِي، فَيَقُولُ: هَذَا الْفَتَى كَانَ أَعْقَلَ مِنِّي. قَالَ الْحَاكِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَهُوَ أَصْلٌ فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ. وَتَوْقِيرِ الْمُحَدَّثِ. وَهَذَا هُوَ التَّابِعِيُّ الْجَلِيلُ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقَعُ لَهُ مِثْلُ مَا وَقَعَ لِابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ذَكَرَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «تَارِيخِ الْإِسْلَامِ»، وَفِي «السِّيَرِ» أَيْضًا فِي تَرْجَمَةِ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: لَقَدْ كَانَ يَبْلُغُنِي عَنِ الرَّجُلِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْحَدِيثُ، فَاتِيهِ فَأَجِدُهُ قَدْ قَالَ - أَيْ: نَامَ نَوْمَةَ الْقَيْلُولَةِ -، فَأَجْلَسَ عَلَى بَابِهِ، فَأَسْأَلُهُ عَنْهُ، يَعْنِي إِذَا خَرَجَ.

عِبَادَ اللَّهِ: عَلَى الدَّرَبِ سَارَ الْأَيْمَةُ مِنْ بَعْدِهِمْ، وَمِنْ ذَلِكَ:

- الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَحَالُهُ مَعَ شَيْخِهِ الْإِمَامِ مَالِكٍ رَحِمَهُ اللَّهُ. يَقُولُ كَمَا ذَكَرَهُ الْحَافِظُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْمَجْمُوعِ»: كُنْتُ أَصْفَحُ الْوَرَقَةَ بَيْنَ يَدَيَّ مَالِكٍ رَحِمَهُ اللَّهُ صَفْحًا رَفِيقًا؛ هَيْبَةً لَهُ؛ لِئَلَّا يَسْمَعَ وَقَعَهَا.

وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ تَلْمِيزُ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَاللَّهِ مَا اجْتَرَأْتُ أَنْ أَشْرَبَ الْمَاءَ وَالشَّافِعِيُّ يَنْظُرُ إِلَيَّ هَيْبَةً لَهُ.

- وَهَذَا الْإِمَامُ أَحْمَدُ، إِمَامُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ رَحِمَهُ اللَّهُ يَأْخُذُ بِرِكَابِ شَيْخِهِ: ذَكَرَ الذَّهَبِيُّ فِي «السِّيَرِ»، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ الْعَطَّارِ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: رَأَيْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ يَأْخُذُ لِدَاوُدَ بْنِ عَمْرٍو بِالرِّكَابِ.

وَمِنْ حُسْنِ عِشْرَةِ الْعُلَمَاءِ: عَدَمُ إِطْلَاقِ اللِّسَانِ فِيهِمْ بِالثَّلْبِ وَالِانْتِقَاصِ؛ فَلَحُومُ الْعُلَمَاءِ مَسْمُومَةٌ، وَعَادَةُ اللَّهِ فِي هَتِكِ أَسْتَارِ مُتَقَصِّهِمْ مَعْلُومَةٌ، وَإِنَّ مَنْ أَطْلَقَ لِسَانَهُ فِي الْعُلَمَاءِ بِالثَّلْبِ ابْتَلَاهُ اللَّهُ قَبْلَ مَوْتِهِ بِمَوْتِ الْقَلْبِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ حُسْنَ الْعِشْرَةِ مَعَ السُّلْطَانِ تَكُونُ بِالطَّاعَةِ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَالِدُّعَاءِ لَهُ بِالصَّلَاحِ وَالْمُعَافَاةِ، وَنُصْحِهِ سِرًّا، أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي «السُّنَّةِ»، وَصَحَّحَهُ الْعَلَامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «ظِلَالِ

الْجَنَّةِ»، عَنْ عِيَّاضِ بْنِ عَنَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ لِهَشَامِ بْنِ حَكِيمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَلَمْ تَسْمَعْ يَا هِشَامُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذْ يَقُولُ: «مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ نَصِيحَةٌ لِدَيِّ سُلْطَانٍ، فَلْيَأْخُذْ بِيَدِهِ، فَلْيَخْلُو بِهِ، فَإِنْ قَبِلَهَا قَبِلَهَا، وَإِنْ رَدَّهَا كَانَ قَدْ أَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ».

عِبَادَ اللَّهِ: تَدْوُمُ الْعِشْرَةِ بِالْبُعْدِ عَنِ الْخُصُومَةِ، وَتَقْدِيمِ الصُّلْحِ عَلَى الْجَفَاءِ؛ أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ، وَصَحَّحَهُ الْعَلَامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَحَبُّ حَبِيبِكَ هَوْنًا مَا؛ عَسَى أَنْ

يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا، وَأَبْغَضُ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَا؛ عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا».